الإقناع في الخطاب الإعلامي المعاصر "وصايا قدموس نموذجا"

د. فاطمة جابر المسهري
قسم اللغة العربية – كلية العلوم والآداب بمحايل
جامعة الملك خالد

الإقناع في الخطاب الإعلامي المعاصر "وصايا قدموس نموذجا"

د. فاطمة جابر المسهري

قسم اللغة العربية – كلية العلوم والآداب بمحايل
جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ٢٨/ ١/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٨/ ٣/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

تسعى هذه الورقة للكشف عن تشكل الإقناع في الخطاب الإعلامي المعاصر في وصايا قدموس (الشاعر فواز اللعبون)، عبر أدوات التواصل الرقمي الحديث (تويتر–تليجرام)، من خلال دراسة العناصر السياقية والنظام اللغوي الذي استرفدها الإقناع في وصاياه، وشكلت بنية حجاجية غرضها التأثير والإقناع، انطلاقا من أن خطاب الوصايا هو خطاب موجه من مخاطِب إلى مخاطَب عبر تشكلات إقناعية متنوعة تتتبَّع العناصر التواصلية التي تجعل من الخطاب عموما خطابا إعلاميا تجسده البلاغة الجديدة التي وسع بيرلمان مفهومها لتشمل العلوم الفلسفية والإنسانية، ولغة الحياة اليومية، وتحاورات الناس في شتى المجالات.

وتناقش الورقة الإقناع في مبحثين، المبحث الأول: دور عناصر السياق في الإقناع، وتتضمن عناصر السياق: المخاطِب، والمخاطَب، والمعارف المشتركة، المبحث الثاني: الإقناع اللغوي وتتمثل في الدعاوى، والحجج بأنواعها، والسلم الحجاجي بآلياته اللغوية وأهمها الروابط والعوامل، على أن يسبق ذلك مقدمة تحوي أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلة البحث، ومنهجه، ومفاهيمه، ويعقبه خاتمة تضم أبرز النتائج التي توصلت إليها الورقة؛ متوسلة بالمقاربة التداولية التي تهتم بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها.

الكلمات المفتاحية: إقناع، خطاب إعلامي، سياق.

Persuasion in the Contemporary Media Discourse Qadmus Commandments as a Model

Dr. Fatima Jabir Al-Mashari
Arabic Language Department – College of Arts and Science
King Khalid university

Abstract:

This paper seeks to discover the formation of the contemporary media discourse in the Qadmus commandments (The Poet Fawwaz Al-Laaboon) via modern digital communication tools (Twitter-Telegram). Through the study of context elements and linguistic systems that persuasion has sought their support in his commandments and formed an argumentative structure whose purpose is to influence and persuade. It is based on the fact that commandments discourse is a discourse directed from an addresser to an addressee through various persuasive formations that follow communication elements. They generally make a media discourse represented by the new rhetorics, which Perelman expanded its concept to include philosophical and humanities sciences, the language of daily life, and the conversations of people in various fields. This paper discusses persuasion on two topics. Topic One: The role of context elements in persuasion, context elements include the addresser, the addressee, and common knowledge. Topic Two: linguistic persuasion that is represented in claims, arguments of all kinds, and the argumentative ladder with its linguistic mechanisms, the key of which are links and factors. That should be preceded by an introduction that includes the significance of the topic, its goals, research problem, method, and concepts that are followed by a Conclusion. This conclusion includes prominent results reached by this paper supported by a pragmatic approach. It is interested in the study of the relationship of signs to their users and their interpreters.

key words: Persuasion – Media discourse - Context.

المقدمة

يوصف عصرنا التواصلي المعاصر بأنه عصر إعلامي بامتياز، فقد انتقلت العلاقة التواصلية التي تربط بين المتفاعلين من محيطها الحقيقي الحي إلى محيط افتراضي يحمل كل خصائص التواصل الإنساني، وقد انبثقت هذه الدراسة في محيط تساؤلات تتتبَّع الخطاب الإعلامي بوصفه خطابا إقناعيا حجاجيا له قواعده وضوابطه وتقنياته التي تسعى الدراسة إلى استشفافها، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة؛ فالإعلام الجديد يعكس واقع المستخدمين، وألفاظهم اليومية عبر رسالة معرفية تصريحية أو تلميحية ذات قوة فاعلة في استقطاب الجماهير، وهذا يظهره خطابا تواصليا لا ينفصل عن الأبعاد الثقافية والاجتماعية والدينية للمجتمع.

مشكلة البحث:

وتتمثل مشكلة البحث في أن منصات التواصل الاجتماعي تعطي فرصة رحبة للانفتاح على الآخر المؤتلف والمختلف، وتسهِّل الاطلاع غير المحدود على مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية...إلخ، وقد ألقى هذا الانفتاح ظلاله على الذوات المتفاعلة في حسابات التواصل الاجتماعي؛ فأضحت ميدانا لعرض الدعاوى والدعاوى المضادة، وإقامة الحجج قصد التأثير والإقناع لأكبر عدد من المتابعين.

ويتم تحديد المشكلة بالتساؤل الرئيس الآتي:

- ما دور السياق والنظام اللغوي في الإقناع، وكيف تشكلت في الخطاب الإعلامي في وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف يتقاطع الإقناع والتواصل؛

لصنع التفاعل المطلوب بين أطرف الخطاب المفضي إلى الإقناع أو زيادة الإقناع ؟

أهداف البحث:

وتهدف الدراسة إلى تتبع العناصر السياقية المكونة للخطاب الإعلامي في نصوص (قدموس)، كما تهدف إلى تبين التشكلات اللغوية المتمثلة في الدعاوى، والحجج والكشف عن كفاءتها في التأثير على الجماهير وتوجيههم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: دور عناصر السياق في الإقناع

- المخاطِب.
- المخاطَب.
- المعارف المشتركة.

المبحث الثاني: الإقناع اللغوي

- الدعاوى.
- الحجج.
- السلم الحجاجي

على أن يسبق ذلك مقدمة تحوي أهمية الموضوع وأهدافه، وإشكالاته ومنهجه، ومفاهيمه، ويعقبه خاتمة تضم أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الورقة.

وقد اختارت الدراسة المقاربة التداولية التي تعد الفرع الثالث من علم العلامات أو السيميائية، وهي: «الدراسة التي تعني باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية، والمقامية، والحدثية، والبشرية»[١]، وهي أيضا «دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، في الوقت نفسه»[٢]، والتداولية في أبسط صورها هي كل ما يتربط «بالوقائع الاجتماعية، ويدمجها ضمن علوم أخرى مثل علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام»[٣]، وتُعدُّ علما جديدا «للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج، من ثم ، مشاريع معرفية متعددة، في دراسة "ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره»[٤].

وتقرُّ الدراسات التداولية بأنها ليست تداولية واحدة بل تداوليات؛ لأنها تسمح بتقاطع حقول ومجالات متعددة معها، كاللسانيات، والبلاغة، والفلسفة، والمنطق، والسيميائية...إلخ[٥]، وهي في كل تقاطعاتها تحاول «الإجابة عن أسئلة مهمة مثل: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين

---

(١) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غومفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع-اللاذقية، ط١، (٢٠٠٧م) :١٨

(٢) المرجع السابق: ١٩

(٣) أحمد يوسف، السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، كنوز المعرفة-عمان، ط١(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م): ٢٣.

(٤) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب"دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة-بيروت، ط١(٢٠٠٥م) :١٦.

(٥) ينظر: أرمنكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي(د.ت): ١١.

نتكلم؟ ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟ كيف نتكلم بشيء ونريد قول شيء آخر؟ وتستدعي الإجابة عن هذه الأسئلة مقاصد المتكلم، وأفعال اللغة، وبعدها التداولي، والسياق، إلخ»[1].

أهم مفاهيم التداولية:

- الأفعال الكلامية وهي: «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري»[2].

-الاستلزام الحواري (أو المحادثي): لاحظ غرايس «أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي...فتدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي، والآخر مستلزم...على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون)...» [3].

- نظرية الملاءمة: وهي «تدمج...بين نزعتين كانتا متناقضتين؛ فهي تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية. والسبب أنها تدمج مشروعين معرفيين وتمتح منهما: الأول: مستمد من مجال علم النفس المعرفي، خاصة النظرية القالبية لفودور، الثاني: يستفيد من مجال فلسفة اللغة، وبخاصة النظرية الحوارية لغرايس»[4].

وترتبط التداولية ارتباطا وثيقا بالسياق، إذ تعني التداولية عند بعضهم: «الاستعمال اللساني ضمن سياق، ما جعلهم يقترحون تغيير مسمى

(١) أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي: ٦٢٨.

(٢) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٤٠ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق: ٣٣ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق: ٣٦ وما بعدها.

التداولية إلى السياقية»[1]، كما أنه لا يمكن دراسة العلاقة بين أطراف العملية الحجاجية إلا من خلال التداول الذي يعطيها سمة التواصل والاستعمال والمشاركة.

وتنظر الدراسة إلى الخطاب الإعلامي من منظور حجاجي إقناعي تحدد مستوياته البلاغية وبناه العميقة، ذلك أن الحجاج والإقناع – بحسب أوستين فريلي– جزأين من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في التوكيد، فقد عرف (توماس شايدل) الإقناع بأنه محاولة واعية للتأثير في السلوك، على حين أن موضوع الحجاج الدعاوى المنطقية وغير المنطقية– الأخلاقية والعاطفية– والإقناع ينعكس على التوكيد الذي يبطل ضده[2].

وللحجاج شكله الداخلي المرتبط بأشكاله البنائية، وشكله الخارجي المرتبط بالأثر الذي يرتبط به وهو الإقناع، «وقد وضع هذا الأثر في المرتبة الأولى في التعريف الكلاسيكي الجديد الذي وضعه ش. برلمان ول. أولبراخت تيتاكا، فموضوع النظرية الحجاجية هو دراسة الفنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها»[3]، كما يعرف الإقناع من منظور إعلامي بأنه :«حث الأفراد على تقبل رأي أو

(١) انظر: أرمنكو، المقاربة التداولية: ١١.

(٢) انظر: محمد العبد، النص الحجاجي العربي"دراسة في وسائل الإقناع"، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته"دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، عالم الكتب الحديث– الأردن، ط١(١٤٣١هـ–٢٠١٠م): ٢/٨.

(٣) باتريك شارودو–دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري–حمادي صمود، دار سيناترا–تونس، دط(٢٠١٣): ٦٨.

فكرة معينة أو القيام بعمل معين»[١].

والحجاج من منظور حواري عقلي «نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مسمتع أو قارئ، وذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير (أو دحض) هذه الوجهة أمام قاض عقلاني»[٢].

وعليه يمكن النظر إلى الحجاج في الخطاب الإعلامي المعاصر على أنه نشاط اجتماعي غايته التأثير والإقناع ويتنازع مفهومه شقان أساسيان: (الخطاب، والإعلام)، وكلاهما يختص بمعان لغوية واصطلاحية تجعل لكل منهما حقله الخاص.

تعريف الإقناع:

يعرف الإقناع من زاوية تواصلية بأنه: «عملية إيصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات إما إيحاء أو تصريحا، عبر مراحل معينة، في ظل حضور شروط موضوعية وذاتية مساعدة، وعن طريق عملية الاتصال»[٣].

تعريف الخطاب:

ورد في القاموس المحيط في معنى مادة (خَطَبَ) «الخَطْبُ: الشأن والأمر صغر أو عظم، (وخُطْبَة) الكلام المنثور والمسجوع ونحوه، وخطب المرأة خَطْبًا وخِطْبَةً، وهي خِطْبُه وهو خِطْبُها، وفصل الخطاب: الحكم بالبينة أو اليمين أو

(١) أعضاء المجمع"لجنة ألفظ الحضارة"، معجم مصطلحات الإعلام مجمع اللغة العربية- القاهرة، (د.ط)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م): ٦٧.

(٢) باتريك شارودو-دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب: ٧٠.

(٣) عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية وآلياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، ط٢، (٢٠٠٦م): ١٧ وما بعدها.

الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد..»[١].

وفي لسان العرب: «(الخَطْبُ): قيل هو سبب الأمر، و(الخَطْبُ) الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال، والخِطابُ والمخَاطَبَة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخِطابا، وهما يتخاطبان، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة...»[٢].

وهناك عدة مدلولات للاستعمال المعجمي للفظ (خَطَبَ)، منها:

١- الدلالة على المشاركة من طرفين مفردين، أو من طرف وجمهور.

٢- تدل على المحيط الداخلي، أو الخارجي الذي يقع فيه الخطاب، وتتم فيه المخاطبة، أي سياق المقال، وسياق المقام.

٣- المفاعلة تعني «أن الخطاب نموذج حركي ذو مراحل مختلفة، تقتضي كل مرحلة منها من المعلومات مالا تقتضيه المراحل الأخرى...»[٣]، والحركية صفة لا تقتصر على بنية الخطاب المنجز فحسب، بل تلازم جميع مراحل تشكل الخطاب القبلية والبعدية[٤]، كما تقتضي لفظة (المفاعلة) الإحالة على مبدأ الغيرية أو التفاعل؛ ليدل على أحد أربعة مبادئ تؤسس أعمال اللغة (مع مبادئ التأثير، والتعديل، والإفادة)، ويحدد هذا المبدأ العمل

(١) الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الحديث-القاهرة، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، مادة (خَطَبَ).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خَطَبَ).

(٣) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"بنية الخطاب من الجملة إلى النص"، (المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع-الرباط، د.ط، د.ت): ٥١.

(٤) انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية"مقاربة تداولية"، (لبنان: الانتشار العربي-بيروت، ط١، ٢٠١٣م): ٤.

اللغوي على أنه فعل تبادل بين شريكين، هما في هذه الحالة الذات المتواصلة (أنا)، والذات المؤولة (أنت)، وهما يوجدان في علاقة تفاعلية غير متوازية، من جهة أن كل واحد منهما يقوم بدور مختلف، فيقوم بين الطرفين نظر تقييمي متبادل، يفترض وجود الآخر شرط بناء فعل التخاطب الذي يبنى داخله المعنى بالاشتراك(١).

وقد تعددت مفاهيم الخطاب في الدراسات الحديثة غير أن تعريف (إميل بنفنست) يرتبط بطرفي الخطاب وما يحدث بينهما من تواصل وتفاعل، كما يرتبط بالأثر الذي يحاول تركه أحد طرفي الخطاب في الآخر، فهو يرى أن الخطاب: «كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما»(٢).

٤- تدل على أن الخطاب صنف من الكلام يراعى فيه عدة شروط، منها: (الإفصاح، الإفادة، التأثير).

تعريف الإعلام:

ورد في مادة (عَلِم) في لسان العرب: «علمت الشيء عرفته وخبرته، وتعالَمَه الجميع أي علموه، وعلم بالشيء: شعر، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه، وقد أعلَمَه جعل فيه علامة»(٣).

ويشير المعنى اللغوي إلى عدة مدلولات منها:

---

(١) انظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب:٣٥ وما بعدها.

(٢) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط١(١٩٨٩م): ١٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: مادة (علم)

١- أن الإعلام خطاب كوني موجه للجماهير على اختلاف مستوياتهم.
٢- أن الإعلام يشمل الإخبار الصريح، أو المضمر الذي يشف عن الشيء فيُشعر به ولا يُتحقق منه.
٣- أن للإعلام أثرا مسببا عن التأثير، والتأثير «ما تحدثه الرسالة في عقل المتلقي ووجدانه، وكلما استجاب المتلقي لمضمون الرسالة دل ذلك على أنها أحدثت التأثير الذي استهدفه القائم بالاتصال»[١].

وفي الاصطلاح يعرف (أتوجرت) الألماني الإعلام بأنه: « التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»[٢].

يبدو واضحا أن تعريف (أتوجرت) يتصف بالعمومية التي تصهر الإعلام التقليدي والإعلام الجديد في بوتقة واحدة، غير أن خاصية الحوار والتفاعل والتواصل الجماهيري عبر وسائط رقمية هي أهم ما يميز الإعلام الجديد عن التقليدي، ما يدفعنا إلى البحث عن تعريف خاص للإعلام الجديد تظهر فيه العلاقة التفاعلية بين طرفي الخطاب (المرسل/المتلقي) عبر القنوات التواصلية الرقمية المتعددة، وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة من التعريفات للإعلام الجديد[٣] منها أنه:

١- اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة .

---

(١) معجم مصطلحات الإعلام: ٢٦

(٢) عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي-القاهرة، (د.ط)، (١٩٦٥م): ٢٣.

(٣) انظر: شروق سامي فوزي، تكنولوجيا الإعلام الحديث، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع-القاهرة، ط١(٢٠١٤م) :٢٣٠ وما بعدها

٢- مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو.

٣- مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني [...] يتميز بخاصية الحوار بين الطرفين صاحب الرسالة ومستقبلها.

تعريف الخطاب الإعلامي:

الخطاب الإعلامي هو «النتاج المادي للغة بصفة نصوص اتصالية مرتبطة بشكل منطقي تستوقف المتلقي، وتجعله يتجاوب معها بالقبول أو الرفض بعد أن يصله المعنى بدلالات الفهم والفاعلية والانسجام».(١).

إن الاهتمام بالوسائط التفاعلية التي تربط المتكلم بالجماهير في الخطاب الإعلامي هي أهم المحاور التي يستند عليها البحث، إذ تعد الناقل الأول للخطاب، والمحيط الافتراضي الذي تقع فيه عملية التواصل، وقد انطلق أحمد القاعد في تعريفه للخطاب الإعلامي من هذا التصور حين عرفه بأنه: «مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية»(٢).

إن التفاعل والتواصل الجماهيري لا يتم دون وجود منتوج لغوي يتحرك في إطار ثقافي واجتماعي يشترك فيه أطرف التواصل المفضي إلى التأثير والإقناع، ذلك ما حاول بشير إبرير مراعاته في تعريفه للخطاب الإعلامي، فقد عرف

---

(١) روبرت لوديس، خصوصيات الخطاب في خدمة الاتصال، ترجمة: ماري يعقوب، سلسلة دراسات، المركز الثقافي الفرنسي في لبنان- بيروت، (١٩٩٠م)، ٣١٣.

(٢) أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط١، (٢٠٠٢م): ١١٠.

بشير إبرير الخطاب الإعلامي بأنه: «منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية وثقافية محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة في التأثير على المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها»[1]، وهذا التعريف هو الإجراء المنهجي الذي استثمره البحث وانطلق منه في تحليل الوصايا.

علاقة الخطاب الإعلامي بالبعد التواصلي في بلاغته:

تكتسب العناصر السياقية المتفاعلة في الخطاب الإعلامي صفة الدينامية؛ لارتباطها بالسياق المتغير باستمرار، كما أنها تدخل جميعها بوساطة المقاربة التداولية في عملية تفاعلية، تخرج الأفعال من الدائرة الصوتية والصرفية والمعجمية للتراكيب، إلى دائرة الإنجاز والاستعمال، وهذا يعني أن النظام السياقي يكتسب بعدا تداوليا حين يتقاسم المحيط الخارجي المتغير باستمرار الأهمية مع المحيط الداخلي المتمثل في التعبيرات اللسانية بتمثيلاتها اللغوية، وهو ما يعطي السياق صفتي الدينامية والحركية التي هي أساس عملية التواصل والتفاعل بين عناصره المختلفة، والتي تسهم مباشرة في بناء الخطاب الإعلامي، فوجود هذه العناصر يعتبر ضرورة للتواصل: وبدونها لا يمكن أن يكون التواصل ممكنا، أضف إلى ذلك أن المقصد في وصايا قدموس بما تحويه من تمثلات إقناعية هو مقصد تواصلي في الأساس، وهو ما يقصد إليه المخاطِب من حمل المخاطَب على معرفة مقصده الإخباري كما يرى (دان سبربر)

(١) بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي "دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية"، الملتقى الدولي الخامس: السيمياء والنص- جامعة عنابة: ٤

و(ديردر ولسن) [١].

تعريف الوصايا:

تعد الوصايا من أهم الأجناس النثرية المتصدرة في الخطاب الإعلامي المعاصر، فهي جنس نثري أدبي تحوي طاقات إقناعية جلية، ذلك أنها تهتم بكل «أدب وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح الأعمال»[٢]، كما أنها تأتي «بمعنى النصح والإرشاد والتوجيه، وهي قول بليغ مؤثر، ويتضمن حثًّا على سلوك طيب نافع، حبًا فيمن توجه إليه الوصية، ورغبة في رفعة شأنه وجلب الخير له. وعادة تكون من أولياء الأمور وبخاصة الأب والأم لأبنائهما عند حلول الشدائد، أو حدوث الأزمات أو الإحساس بدنو الفراق، وهي نتيجة الخبرة الطويلة والملاحظة الدقيقة، والعقل الواعي والتفكير السليم ويدفع إليها المودة الصادقة والحب العميق»[٣].

وتجري الوصايا في الفضاء الرقمي –خاصة تويتر– على ألسنة الحكماء ممن حذق أغلبهم صروف القول بصورة عفوية أو موجهة حسب ما يقتضيه سياق القول، وتظهر في صورة حقائق ثابتة تتوسل بتقنيات إقناعية حجاجية للتدليل على صحتها بغرض إقناع المخاطَب والتأثير فيه.

---

(١) انظر: انظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ترجمة: سيف الدين دغفوس–محمد الشيباني–لطيف زيتوني، دار الطليعة– بيروت، ط١، (٢٠٠٣م): ٧٠ وما بعدها.

(٢) أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة الرحمانية–مصر، (د.ت)، (١٩٣٥م): ٨.

(٣) علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث–القاهرة، ط١(١٤١٢هـ): ٢٦٨.

وقد تصدى الشاعر فواز اللعبون[١] لمثل هذا اللون من القول الحجاجي عبر صفحته الخاصة في تويتر وقناته الرسمية في التليجرام، فنسج بوصاياه الشعرية والنثرية بردة الحكماء وألبسها (قدموس) الذي تناول كافة الموضوعات اليومية والقضايا الاجتماعية التي انبثقت في المجتمع السعودي المعاصر.

والقدموس «الصخرة العظيمة، وجيش قدموس: عظيم، والقدموس: المِلِكُ الضخم وقيل هو السيد، والقدموس القديم والمتقدم، وقدموس العسكر: مُقَدَّمُه»[٢].

وإلى جانب المعاني المعجمية التي تشف عن مدلولات العظمة والسيادة والملك، يحيل لفظ (قدموس) على الأسطورة اليونانية (قدموس) الملك الفينيقي المقدام الحكيم الآتي من الأزمان الغابرة، تلقَّاه المبدع العربي في أعماله ووظفه توظيفا أسطوريا[٣]، واختار الشاعر فواز اللعبون قدموس ليكون رمزا أسطوريا وتاريخيا فريدا يغذيه المعجم العربي بأبعادٍ دلاليةٍ وثقافيةٍ واجتماعيةٍ يحتاجها المجتمع المعاصر الذي يمضي قدمًا لبناء نهضة حضارية واقتصادية شامخة،

---

(١) فواز بن عبد العزيز بن محمد اللعبون، شاعر سعودي ولد بالرياض عام (١٩٧٥)، أستاذ جامعي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مثَّل المملكة رسميا في عدد من الفعاليات الشعرية والثقافية، من أهم أعماله النقدية والإبداعية "فائت الأمثال: مقاربة أدبية ساخرة"، "شعر المرأة السعودية: دراسة في الرؤية والبنية" , "الخالديات" و ديوانان شعريان: "مزاجها زنجبيل" عن نادي حائل الأدبي، و"تهاويم الساعة الواحدة" عن النادي الأدبي بالرياض. انظر: صفحة التعريف بالشاعر في الويكيبيديا.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D9%88%D9%86

(٢) ابن منظور، لسان العرب: مادة (قدمس).

(٣) انظر الشاعر سعيد عقل وقصيدة قدموس التي تعد ملحمة حضارية وظف فيها أسطورة قدموس.

وتأسيس مجتمع إنساني متحضر يتخذ من التراث العربي الأصيل قاعدة راسخة ومنهجا قويما للانطلاق والمضي.

وقدموس لقب قدَّم به الشاعر نفسه لمخاطبيه، يقول في الجزء الخاص بالتعريف في صفحته على تويتر: (هنا قدموس بكل تلقائيته)، وكان قد سُئل عن قدموسٍ هذا فقال: " ترجمة قدموس :هو قدموس بن سابر من بني الجحاجحة القداميس، وُلِدَ في بيداء نجد، وعاش أزمانا، ويزعمون أن له تابعًا من الجن يسمى عَندل بن مَندل يُملي عليه أفانين الشعر والنثر بكرة وأصيلا، ويَذكرون أنه جاء من زمن سحيق، وانقطعتْ به الأسباب في غير زمنه، فهو فيه غريب الطبع والشكل واللسان!"(١).

ويمكن إيجاز التفصيل السابق بأن البحث في وصايا قدموس ينطلق في التحليل والقراءة من اعتقاد يرى أن الخطاب الإعلامي يعتمد اعتمادا كبيرا على التواصل والتفاعل بين أطراف الخطاب، عبر العقل التقني الناقل (تويتر/ تليجرام) القادر على استيعاب كافة الأجناس النثرية التي تعد الوصايا من أهمها، من خلال مجموعة من آليات الإقناع الذي تتعاضد لتحقيقه اللغة والسياق.

---

(١) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr/status/1089580563709771776، ٢٧ يناير ٢٠١٩.

المبحث الأول: دور عناصر السياق في الإقناع

للسياق دوره الرئيس في عملية التخاطب؛ إذ لا يتم التواصل إلا بتفاعل عناصره تفاعلا دلاليا وتداوليا؛ للوصول إلى أغراض الكلام المختلفة، سواء كانت تبليغا، أو إخبارا، أو إقناعا، أو التماسا، أو حثا، أو تهديدا، أو وعيدا...إلخ.

وللسياق عدة عناصر، منها ما يرتبط بالقول، ومنها ما يرتبط بالحال، وهي عناصر متداخلة فيما بينها لا يمكن الفصل بينها أو استبعاد أحدها، ويمكن تقسيمها إلى:

١- المخاطِب:

المخاطِب هو«الشخص الذي يحاور ويناقش شخصا آخر...فكل متكلم يتناول الكلمة هو إذن مخاطِب...في لسانيات اللغة ولسانيات الخطاب...فالمخاطِب يعتبر دائما هو الذي يكون، في آن واحد، في وضع المتقبل لعمل تواصل، ووضع من يستطيع تناول الكلام بدوره»(١).

وقد بنى طه عبد الرحمن مفهوم التعدد الصوتي على اعتباره إحدى نظريات تحليل الخطاب، «ومدارها على أن القول المنطوق لا تقوم به ذات واحدة، وإنما تشارك في القيام به ذوات كثيرة كما لو كانت أصواتًا مختلفة تأتلف فيما بينها للنطق به مرة واحدة، ولا تقتصر هذه الذوات على ذات المتكلم الذي تولى النطق بالقول وذات المستمع الذي توجه إليه هذا القول، وإنما تتعداها إلى ذوات أخرى تكون هي المسؤولة عن الأغراض الكلامية التي يحملها هذا القول،

(١) باتريك شارودو، دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب: ٣١٦.

وذوات غيرها تكون هي التي تتوجه إليها هذه الأغراض الكلامية؛ وهذا يعني أن المتكلم عبارة عن ذوات كثيرة ، كل واحدة منها تقوم بوظيفة خطابية مخصوصة، فمنها الذات الخارجية، والذات الناطقة، والذوات الفاعلة، وهي تتعدد بتعدد أغراض الكلام التي انطوى عليها القول»[1].

ويتمثل المخاطِب في وصايا قدموس في عدة تشكلات أصواتية يحمل كل صوت وجهة نظره الخاصة، ومن أمثلة الأصواتية في وصايا قدموس قوله:

قال قدموس: ألا أنبئكم بصفات الذين لهم عقول أكبر من أعمارهم؟

قالوا أنبئنا !

قال:

متواضعون.

واثقون.

علاقاتهم محدودة.

حدسهم دقيق.

يصعب خداعهم.

يكرهون الظهور.

يجيدون التجاهل والتغابي.

يتأقلمون بصعوبة مع الواقع.

غريبو الأطوار في منظور أقرانهم.

---

(١) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط٤(٢٠١٦م): ٢٨.

بقي أن تعرفوا أنهم يتعبون أكثر من غيرهم[١].

يستعمل المتكلم أسلوب الاستفهام في بناء الملفوظ الحجاجي، وتعد أدوات الاستفهام أكثر الآثار الدالة على تعدد الأصواتية في الملفوظ، فإذا أُريد رصد الطاقة الحجاجية للاستفهام، فلا بد من الحديث عن «دور الاستفهام في الربط بين ما يصرح به في الكلام وما يضمَّن، لذلك ليس من الصدفة أن يكون الاستفهام من الاختبارات المعتمدة في تحديد الاقتضاء[...]وإذا سلمنا بما سبق فإن لافتراض الاستفهام والسؤال أدوارا تختلف بحسب تقدير السؤال وسياقه»[٢]، ويحوي الملفوظ قضية جدلية تعبر عنها وجهتا نظر مختلفتين لمتكلم ومتلفظَين:

المتلفظ١ (قدموس): وجود صفات خارقة يملكها بعض صغار السن.

المتلفظ٢: رفض وجود هذه الصفات الخارقة لأنها تتنافى مع طبيعة صغار السن في الأساس، وهو مضمون قضوي استلزمه الاستفهام.

المتكلم (فواز): صوت خارجي يراقب الذوات المتلفظة ويُفترض فيه الحياد، لكنه يتماهى هنا مع المتلفظ١، لا مع المتلفظ٢.

وعليه، فإنه وبمقتضى المحتوى الدلالي يحمل الاستفهام مضمونا قضويا مؤداه أن هناك فئة من صغار السن تشذ عن أقرانها وتملك صفاتا لا توجد لدى أقرانها يمكن بموجبها وصف عقولهم بالكبيرة، إلى جانب أن الاستفهام عمل

(١) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٨/ ١/ ٢٠٢٠م.

(٢) شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية، (تونس: مركز النشر الجامعي-٢٠٠٦م): ٥٧.

على إلزام المخاطَب بمواصلة التحاور في اتجاه معين، فالسؤال المصنوع من المتكلم يخرج عن معنى الاستفهام الحقيقي وهو طلب الفهم[1] إلى معانٍ أخرى مستلزمة يحددها السياق وهو تنبيه المخاطَب وتشويقه وشد انتباهه للقول.

واستفهام المتكلم بـ(ألا) التي تفيد العرض والتحضيض يأتي احتذاء بالأسلوب النبوي في استعمال الاستفهام[2]، فقد استعمل الاستفهام بـ(ألا) جريا على عادة الحديث النبوي في استعمالها في مقامات التشويق وجذب انتباه السامع للقول العظيم المستلزم انتباها عميقا ووعيا كبيرا من السامع، وهذه الأهمية للقول يؤكده التشكيل البصري الذي يتحكم في مساحة الصفحة البيضاء في التغريدة نفسها، فالمتكلم يضع كل صفة في سطر منفرد، ويغلقه بنقطة ليوحي إلى السامع أن كل صفة تمثل قضية مستقلة بنفسها منفصلة عن غيرها.

(١) انظر: ابن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة-مصر، ط٤(١٣٨٢هـ-١٩٦٣م): ٣٦٠.، وانظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المطبعة الأزهرية-مصر، ط١(١٩٧٩م):١/٢٩٤.

(٢) الشواهد على الاستفهام بـ(ألا) في الحديث النبوي كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله صلى الله عليه وسلم : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟): رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم (٢٦٥٤)، وبرقم (٥٩٧٦)، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٨٧)

٢- المخاطَب

المخاطَب هو: «الكائن الإنساني الواقعي الذي يتوجه إليه المتكلم بالخطاب في زمان ومكان محددين، والمخاطَب هو هذا الكائن نفسه وقد انتقل إلى متخيل المتكلم ليكون من العناصر المؤسسة لخطابه»[١]، وللمخاطب أنواع يمكن حصرها فيما يلي:

- المخاطَب الحقيقي: وهو المخاطب المنخرط مباشرة في التفاعل/التخاطب، ومن أجله أنتج البناء اللغوي والبلاغي، وتظهر في هذا البناء الذي ينتجه المخاطِب أمارات تدل على أنه يتوجه إليهم مباشرة بالخطاب، وقد تظهر أمارات من المتكلم تدل على أنه يوجه الخطاب إلى مخاطب مشارك، لكنه غير مؤهل، يظهر ذلك من خلال موقفه[٢].

- المخاطَب المفترض[٣]: وهو مخاطب ثانوي غير مباشر «قبلي..يستحضره المتكلم قبل إنتاج خطابه، فالخطاب يقتضي أن يكون المتكلم قد كون فكرة مفترضة وصورة متخيله عن مخاطبه قبل أن يواجهه بخطابه»[٤].

---

(١) حسن المودن، دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته": ٢٢٨/١.

(٢) انظر: دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون-الجزائر، ط١(١٤٢٨م-٢٠٠٨م): ١٣ وما بعدها.

(٣) لا يعني وصف المخاطب بالمفترض أنه من صنع الخيال، بل يعني أن المتكلم قبل أن يواجه المخاطب الواقعي بخطابه، يكون قد استطاع أن يكون عن المخاطب الواقعي تمثلا ذهنيا وصورة متخيلة، انطلاقا من معطيات سياقية تخص المخاطب الواقعي، حسن المودن، دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته" ٢٢٨/١، بتصرف.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ومن الوصايا التي يظهر فيها المخاطَب بنوعيه قول قدموس:

فيمَ التشاؤم والحياة جميلةٌ

وعطاء ربك عنك ليس بزائل

اشكر عطاياه وعش متفائلا

ما ارتاح في الدنيا سوى المتفائل

انظر إلى المتشائمين تراهمُ

يشكون من جور الزمان المائلِ

وإذا استقام زمانُهم أزرى بهم

إرجافُ وهم ما له من طائل

يحيون في وقت النعيم تعاسةً

ويرون في الأفراح ظل غوائلِ[1].

يظهر في الملفوظ السابق نوعان من المخاطبين المفترضين:

- مخاطب خالي الذهن لا يفترض المتكلم اتصافه بالتشاؤم، يوجه له الخطاب بغرض الإخبار والنصح والإرشاد، وهذا المخاطب هو المخاطب الكوني الذي تكوَّن في ذهن المتكلم قبل عملية التلفظ.
- مخاطب متشائم على الحقيقة، يوجه له الخطاب بغرض الإقناع وتغيير دعواه القائمة على التشاؤم.

وفي كلا النوعين يحاول المتكلم طرح وجهة نظره وإقناع المخاطَب مفترضا

(١) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٧/ ١/ ٢٠٢٠م.

أن للمخاطَب الحق إما في إقرارها والاقتناع بها، أو ردها ونقضها بحسب قوة الحجج التي ساقها في الملفوظ أو انهزامها، ولإقناع المخاطب والتأثير فيه يستعمل المتكلم عدة منبهات تداولية منها توظيف الأفعال الكلامية وما فيها من قوة إنجازية لإقناع المخاطَب أو زيادة إقناعه والتأثير فيه، ويتأثر بناء الفعل الكلامي في الملفوظ السابق بأنواع المخاطبين؛ لأن الفعل الكلامي يهتم في الأساس بإخراج اللغة من محيطها الصوري إلى المحيط الإنجازي، الذي يعطي اللغة ديناميتها وحركيتها في محيط تواصلي يجمع مختلف أصناف المخاطبين، والأفعال الكلامية هي: «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري»[(١)]، وهي ذاتها الأنواع الثلاثة للأفعال التي ميز بينها (أوستين) [(٢)]، وكل فعل من

(١) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٤٠ وما بعدها.

(٢) صنف (سيرل) الأفعال الكلامية، فجعلها في خمسة أصناف «يحقق المرسل بكل منها هدفا معينا، فتصبح أهداف الأفعال اللغوية كما يلي: ١- التأكيديات،أو الأفعال التأكيدية أو التقريرية، والهدف منها انخراط المتكلم-بدرجات مختلفة- في حقيقة الحالات المعبر عنها، أي بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية وصادقة. ٢- الأوامر، أو الأفعال التوجيهية، تقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء أي جعل المخاطَب يفعل شيئا ما، ويكون الأمر على درجات مختلفة تتراوح بين الاقتراح الخجول اللين كالنصح والإرشاد والالتماس، وبين القوة والإجبار، وذلك بالإصرار على فعل الشيء. ٣- الالتزامات، أو الأفعال الالتزامية، وهدفها جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي، وهي مبنية على شرط الإخلاص. ٤- الأفعال التعبيرية، وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة. ٥- الأفعال التصريحية، وهدفها مطابقة المضمون القضوي للواقع، أي، جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم» راجع: فرانسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي(د.ت): ٦٨.

هذه الأفعال يؤثر في الآخر[1]:

-الفعل الفونطيقي الصوتي (فعل القول): وهو مجرد فعل التلفظ ببعض الأصوات ذات البناء النحوي السليم القائم على الصوت والتركيب والدلالة.

- الفعل الكلامي الإنجازي (الفعل المتضمن في القول): هو النطق بالألفاظ الصوتية الخاضعة لأنحاء مخصوصة، متصلة على نحو معين بمعجم معين، مرتبطة به، وخاضعة لنظامه، وهو العمل المنجز بقول ما، وهو أهم فعل عند أوستين ومحور نظريته.

- الفعل الخطابي أو التأثيري (الفعل الناتج عن القول): الطريقة التي يؤدى بها فعل الإنجاز، باستعمال تلك الألفاظ مقرونة بالمعنى أو المرجع، فالمتكلم قد يقول شيئا يترتب عليه حدوث بعض الآثار على إحساس المخاطب وأفكاره أو تصرفاته، كالإقناع، أو التثبيط، أو التضليل...إلخ.

وارتبط الفعل الكلامي بالمخاطِب من جهة القصد المؤثر في نظرية أفعال الكلام، «فقد يكون من الممكن مثلا في حال التلفظ بهذه الجملة (إنه سيهجم عليك) أن نصرح: "بما يقصده قولنا"، حينما أصدرنا تلك الجملة...ولكن بدون أن نوضح ما إذا كان من الواضح جدا ما أعنيه عندما أقول "أغلق الباب"، ولكن ما ليس واضحا هو ما إذا كنت أقصد إثبات حكم (خبر) أو

(١) انظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام"، تر: عبدالقادر قينيني، أفريقيا الشرق-الدار البيضاء، ط٢، (٢٠٠٨م): ١٢٣ وما بعدها.

توجيه تحذير (إنشاء) وغير ذلك»[١].

ومن صور توظيف المتكلم للأفعال الكلامية في الشاهد السابق استعماله للفعل الكلامي (انظر) الذي لم يكن قصد المتكلم فيه توجيه الخطاب إلى مخاطَب حقيقي مقصود، بل إنه موجه إلى أي مخاطَب مفترض تتلبسه خصلة من خصال التشاؤم، وكذا لم يقصد المتكلم معنى الأمر الحقيقي، بل خرج عن معنى الأمر إلى معانٍ أخرى يحددها السياق؛ فالقوة الإنجازية في (انظر) تتمثل في التنبيه واستحضار الوعي الذي يقوم مقام جارحة العين في النظر والاستبصار.

وتحضر الاستعارة في القول السابق كأحد أهم المنبهات التداولية لإقناع المخاطَب، فالقول الاستعاري هو قول حواري حجاجي عملي في مقام يتكون من المتكلم والمستمع ومن أنساقهما المعرفية والإرادية والتقديرية ومن علاقتهما التفاعلية المختلفة، كما أن الاستعارة تدخل في سياق التواصل الخطابي باعتباره نسقا من القيم والمعايير العملية الهادفة إلى تغيير الاعتقاد والقصد والتي تنزل منزلة الشاهد الأمثل والدليل الأفضل، فتكون الاستعارة أدعى من الحقيقة لتحريك همة المستمع إلى الاقتناع بها والالتزام بقيمها، وأن يتعرف المستمع على هذا القصد منه، وعلى معنى كلامه وما يلزم عنه[٢] .

وجاءت الاستعارة في قوله:

يشكون من جور الزمان المائلِ

---

(١) المصدر السابق: ١٢٨.

(٢) انظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٣٠١ وما بعدها.

وإذا استقام زمانُهم أزرى بهم

إرجافُ وهم ما له من طائل

حيث استعار صفات الجور والإزراء من المستعار منه (الإنسان) للمستعار له (الزمان) على سبيل الاستعارة المكنية، فمن خلال التشكيل الاستعاري استطاع قدموس اختزال علاقة المتشائم بما حوله وهي علاقة قائمة على البغض وترقب الأذى حتى من الجمادات التي لا تنفع ولا تضر، وبالمقابل استطاعت الاستعارة تجسيم موقف غير الأحياء من المتشائم نفسه وهو موقف يقوم على ازدراء المتشائم والسخرية منه؛ فهي تراه ينسج حول نفسه شبكة من الأوهام التي تقيد فكره وعقله وجوارحه فلا فرق بينه وبين الأموات، فصنعت الاستعارة قوة حجاجية لها تأثيرها العميق في نفس المتلقي تأثيرا لا يستطيعه القول الإخباري.

كما تظهر الاستعارة في قوله:

ويرون في الأفراح ظل غوائلِ

والغوائل جمع غائلة وهي المصيبة أو الداهية التي تحل بالإنسان، وهي في عمومها أمر معنوي أخرجته الاستعارة الإقناعية[1]من محيطه المعنوي إلى العالم المادي المحسوس فجسمت الأفراح واستعارت لها الظل الذي يحضر علامة أو إشارة لصاحبه الحقيقي، فصورت الأفراح بما فيها من بهجة وحبور بالإنسان جميل الهيئة، لكن هذه الهيئة الجميلة تثير قلق المتشائم الذي يرى فيها علامة

(١) هي التي تعتمد على أساليب البلاغة القائمة على استخدام الاستعارة في إقناع المتلقي بفكرة أو سلعة معينة من خلال مادة إعلامية أو إعلانية، معجم مصطلحات الإعلام: ٥٦

وإشارة لمصيبة مترقبة آتية، فساعدت الاستعارة المخاطَب على طرح المدلولات الفائضة، وحصرها فيما يقصده المخاطِب.

وإذا كانت ذات المتكلم واحدة، لكنها ظهرت في الملفوظ بأشكال متنوعة، «فكذلك الشأن بالنسبة للمستمع، فهو أيضا متعدد الذوات الاعتبارية»[١]، وتظهر هذه التعددية في وصايا قدموس على مستوى الضمائر، وللسياق الفضل في تحديد نوع المخاطَب ما إذا كان حقيقيا أو مفترضا، وقد ظهرت هذه التمثيلات للمخاطَب على النحو الآتي:

– ضمير المخاطَب الجمع (أنتم)، وأظهر السياق أن أغلب حضوره كان حضورا مجازيا، أي أنه جاء موجها إلى مخاطَبين مفترضين ضمهم الفضاء الرقمي دون تجسيد حقيقي لهم حتى على مستوى الأسماء الحقيقية، فأغلب المخاطبين يدخلون مع المخاطِب في علاقة تفاعلية بأسماء وهمية مستعارة غير حقيقية، غير أن المخاطَب قد يأتي محددا من خلال تصنيفه باعتبار صفة من الصفات، أو جنس من الأجناس...إلخ، من ذلك في وصايا قدموس، ما أورده المتكلم في قوله:

قال قدموس :أيها الأماجد، ألا **أنبئكم** بتقلبات الحاسد؟ قالوا أنبئنا.[2]!

يشير ضمير الجمع في النص السابق إلى صنف من الناس المقصود توجيه الوصية إليهم وهم صنف الأماجد، والأماجد جمع ماجد، « يقال: رجل شريف

---

(١) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ٢٦٥.

(2) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ١٠ يناير ٢٠٢٠.

ماجد، له آباء متقدمون في الشرف، والتمجيد أن ينسب الرجل إلى المجد، ورجل ماجد: مفضال،كثير الخير، شريف»[١]، وتخصيص هذه الطبقة من الناس بالخطاب يكشف بجلاء جنسا آخر من الناس يقعون في منطقة الضد للأماجد ويتصفون بنقيض صفاتهم، وهم الحساد، وقد جاء ضمير الجمع في (أنبئكم) عائدا على صنف الأماجد في مقابل الإفراد للصنف الآخر الذي جعله المتكلم مفردا؛ في إشاره إلى كثرة الصنف الأول وغلبتهم، وقلة الصنف الثاني ومحدوديتهم في المجتمع.

- ضمير المخاطب المفرد (أنت)، من ذلك:

قال قدموس رضي الله عنه :متى **اقتنعتَ** بجمال شيء فلا **تُقارنه** بغيره، ولا **تَنبِش** في تفاصيله .حتمًا **ستجد** أجمل منه، **وستجد** أجمل من الأجمل، **وستظل تطارد** الجَمال حتى **تكتشف** أنه **فيك** لا في الأشياء، **وستكتشف** أيضًا أنه لا كمال للجمال إلا هناك قرب شجرة طُوبَى[٢].

إذا كان الضمير في المثال السابق جاء محددا لصنف من المخاطبين، فإن السياق في هذا الملفوظ يبيَّن أن ضمير المخاطب (أنت)، عائد على مخاطَب ثانوي غير مباشر وغير محدد، استحضره المتكلم قبل إنتاج خطابه، فأنت في الخطاب تصدق على أي أحد من جنس المخاطبين، سواء كان من صنف الأماجد أو الحساد، أو الأغنياء أو الفقراء، أو العامة أو الخاصة...إلخ، ويكثر

---

(١) مادة (مَجَدَ)، لسان العرب.

(٢) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ١٠ يناير ٢٠٢٠.

هذا النوع من الضمائر في مقام تأصيل قضية من القضايا أو صفة من الصفات التي يقصد المتكلم إلى تعميقها وتأكيدها في نفس المخاطَب.

٣- المعارف المشتركة

توضع المعارف المشتركة «مسبقا وتكون بالاشتراك أثناء حصول التفاعل»[١]، وعليه فإنه «يمكن أن نعرف الخلفية المشتركة بين المتكلم والمخاطب بأنها مجموع المقامات الممكنة التي ينوي المتكلم تمييزها بواسطة إخباراته»[٢]، وهناك نوعان من المعرفة المشتركة:

«- معرفة عامة بالعالم، ومنها معرفة كيف يتصل الناس بعضهم ببعض، وكيف يفكرون، وكيف يستطيعون أن ينجزوا أفعالهم اللغوية داخل المجتمع، مع إقامة الاعتبار لأطره العامة الدينية، الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية.

- المعرفة بنظام اللغة، في جميع مستوياتها، بما في ذلك دلالاتها، وعلاقتها بثقافتهما»[٣].

وتؤثر الإيديولوجيا في المعارف المشتركة لمجتمع ما، وهي «علاقة خيالية للأفراد بوجودهم المتجسم ماديا في أجهزة وممارسات»[٤]، وترتبط بالمجتمع من حيث إنها الفكر المسيطر على الجماعة من الأفراد، والمجتمع في الأساس يطلق على «الجماعة من الأفراد يجمعهم غرض واحد، أو على الاجتماع الإنساني

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب: ٩١.

(٢) انظر: موشلر، ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عزالدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، (تونس: دار سيناترا ،٢٠١٠م): ٢٤٥ وما بعدها.

(٣) انظر: عبدالهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ٨٧/١.

(٤) باتريك شارودو، دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ٢٩٢.

من جهة ما هو ذو صفات متميزة عن صفات الأفراد...ويطلق لفظ المجتمع بمعنى أخص على المجموع من الأفراد تؤلف بينهم روابط واحدة، تثبتها الأوضاع والمؤسسات الاجتماعية، ويكفلها القانون، أو الرأي العام بحيث لا يستطيع الفرد أن يخالفها، أو ينحرف عنها، إلا إذا عرض نفسه للعقاب، أو السخط، أو اللوم»[١].

والتمثيلات الاجتماعية في الفكر التداولي تحيل على الطريقة التي يؤول بها الفرد ملفوظاته، وتحيل أيضا بمعنى أوسع على المعارف المشتركة التي يتقاسمها المتخاطبون حتى يتحقق لهم عملية التفاهم[٢]، فلكل «مجتمع من المجتمعات ظواهر عامة مشتركه بين جميع أفراده، وهي لا تنحل إلى الظواهر النفسية الفردية؛ لأن الاجتماع يولد في نفوس الأفراد كيفيات جديدة من الشعور والتفكير والإرادة يمكن أن يطلق عليها اسم الوعي الجماعي»[٣].

يقول قدموس:

خذوا طاقة الأيام من يومِ جمعةٍ

فيا رُبَّ يومٍ كان أفضل من ألفِ

أفيضوا عليكم من عطاياه واسكبوا

على ظلمة الأرواحِ من سورةِ الكهفِ[٤]

في هذه الوصية يقيم قدموس علاقة تواصلية مع مخاطَبيه معتمدا على المعارف

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (لبنان: دار الكتاب اللبناني-بيروت)، د.ط، (١٩٨٢م): ٣٤٥.

((٢)) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب: ٤٨٩.

((٣)) جميل صليبا، المعجم الفلسفي: ٣٤٥.

(٤) https://telegram.im/dr_fawaz: ٤ يناير ٢٠١٤.

المشتركة، ذلك أنها تضطلع بمهمة كبيرة في عملية التخاطب، إذ تقوم بترتيب أعقد المعلومات الدلالية في الذاكرة عند كل تداول، فأطراف التخاطب لا يستطيعون ولا يحتاجون أن يحتفظوا بسائر المعلومات المصاغة في الخطاب، أو تفصيل القول اللغوي في الخطاب؛ ولهذا السبب فإن هذه المعلومات أو جزءا منها ينبغي أن يكون موجودا في ذاكرة طرفي الخطاب؛ ليُستَنتج بواسطة أتم دلالة لمعلومات الخطاب[١].

ولا يمكن بناء خطاب تواصلي بين طرفي الخطاب ما لم تكن هناك معرفة مشتركة بيوم الجمعة وما يرمز إليه هذا اليوم في الضمير الجمعي المسلم وما فيه من طقوس دينية من اغتسال وتطيب وصلاة وتلاوة لسورة الكهف وتحرّي ساعة الاستجابة، ويظهر مثل ذلك في قول قدموس:

حذرتكم من عدو كامن لكمُ
فما اكترثتم بتحذيري ولم تثقوا
كم صحت فيكم: سحاب الكره ظللكم
والأرض توشك أن يجتاحها الغرق
ناديتُ ناديتُ: يا قومي اركبوا سفني
لا يخدعنكمُ في لطفه الوَدَقُ
هيهات ما قممُ الأجبال تعصمكم
لا عاصم اليوم إلا الحب فاعتنقوا

((١)) انظر: فان دايك، النص والسياق النص والسياق"استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي"، ترجمة: عبدالقادر قنيني، (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م): ٢٥٥.

وكلكمُ كان يلقاني بسخريةٍ

والآن دمعي على الجودي منهرقُ[1].

لا يمكن للمتكلم بناء عملية تواصلية مع مخاطبيه ما لم يكن هناك افتراض بالعلم بما هو معلوم بداهة وبما يمكن أن يكون محمولا كذلك، وقد ظهرت المعارف المشتركة في القول السابق على مستوى المعارف المشتركة بين المتكلم وعموم المخاطبين، تمثل في افتراض العلم بقصة نبي الله نوح عليه السلام مع قومه، وما آل إليه أمر القوم الذين كذبوا، وماذا تمثل الرموز المكانية (الجبل/الجودي) في الوجدان الجمعي المسلم، وهذه لا شك من المسلمات الأساسية المشتركة بين المتكلم ومخاطبيه تكفي المتكلم عناء القص والحكي في تفاصيل معلومة بداهة يستحضرها المخاطب حال التلقي فتقصر مسافة الظفر بمقصود القول في الوصية.

(١) https://telegram.im/dr_fawaz: ٤ يناير ٢٠١٤.

المبحث الثاني: الإقناع اللغوي

يتألف النظام اللغوي في بعده الإقناعي من الدعاوى، والحجج، والسلم الحجاجي، والروابط والعوامل:

١- الدعاوى

تعني الدعوى في القواميس الغربية: «وجهة نظر المحاجج حول مسألة فيها خلاف، ينظم خطابه ويقيمه بناء عليها، وغالبا ترد في مقدمة الخطاب الحجاجي»(١)، ويرى طه عبد الرحمن أن «المنطوق به لا يكون خطابا حقا حتى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة»(٢).

ومن الدعاوى المساقة في وصايا قدموس قوله:

لُذ بالفراق إذا شكوت جحودهم
ما في فراق الجاحدين جناح
ما العيب لو فارقت أهل خساسة
بعض الفراق تطيب فيه جروح
أولست تبتر منك جزءًا فاسدًا
ليعم سائر جسمك الإصلاح
ابتر خسيس الطبع لا ترأف به

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب: ١١٤ وما بعدها.

(٢) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط١، (١٩٩٨م):٢٢٥.

وستستبدُّ بقلبك الأفراح[1].

تتكون الدعوى في الملفوظ السابق من وجهتي نظر متصادمتين، تنبني وفق سياقات معينة، تتحدد بملاءمة السياق للقول، والدعوى تتكون من:

- دعوى موجبة (اعتزل أهل الخسة)
- دعوى سالبة (لا تعتزل أهل الخسة)

فيظهر مما سبق أن المدِّعي يفترض معارضا ضمنيا يحمِّله وجهة نظر مخالفة، فيعرض الدعوى المفترض فيها الخلاف، ثم يسوق الحجج على صحتها بهدف إقناع المخاطَب الكوني بالدعوى المعروضة.

وتظهر الدعوى على سبيل المجاز في قوله (ابتر خسيس الطبع لا ترأف به) فيكفي الصفة «الحجاجية للقول الاستعاري، أن نستبين فيها وجوه تداخل آليتي (الادعاء) و(الاعتراض) اللتين تميزان الحجاج»[2]، فالمتكلم في الشاهد السابق أقام ذاتا ادعت وجود المعنى المجازي للقول الاستعاري الذي استعار البتر الذي هو من لوازم الإنسان لصاحب صفة الخسة، فصور صاحب الخسة في صورة عضو فاسد من أعضاء الإنسان يستلزم البتر مع ما يصاحب ذلك من ألم ووجع، فالرأفة الملازمة عادة لعلاقة الصداقة لا مكان لها مع خسة الطبع، فالمراد هنا الانقطاع عن حامل صفة الخسة مهما بلغت شدة الارتباط به، وقد نقلت قرينة (خسيس الطبع) البتر من حالته المادية (قطع العضو) إلى حالته المعنوية (الانقطاع عن صاحب صفة الخسة).

---

(١) فواز اللعبون، https://telegram.im/dr_fawaz: ، ١٤ديسمبر ٢٠١٩م.

(٢) طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٣١١.

أما دور الاعتراض فتتكفل به الذات المؤولة التي تعترض على وجود المعنى المجازي للقول وترى أن «المعنى المبلَّغ هو أولى بالظهور من المعنى الحقيقي غير المبلغ»[١]، وذلك الاعتراض الدافع الأساس لصياغة الدعوى على قاعدة القياس، وهو فعالية استدلالية خطابية حجاجية تنطلق من ثلاث مسلمات:

- حوارية الخطاب بناء على كون الكلام لا يكون مفيدا إلا بين اثنين أحدهما عارض والآخر معترض.
- وصفية الخطاب: تقوم على أن الموضوع عبارة عن موجود مخصوص والتخاطب عبارة عن لغة، والطريق لنقل الموجود المخصوص إلى لغة لا يكون إلا في صورة صفات مخصوصة يحوله إلى مجموعة من المحمولات أو الصفات.
- بنائية الخطاب: انطلاقا من كون الخطاب ينشئ موضوعاته إنشاء تدريجيا فتتحول من الادعاء إلى الاعتراض، ومن الإثبات إلى الإبطال والعكس بالعكس؛ لأن التخاطب عملية بناء وصنع وليست موجود خام وممنوح[٢].

وعليه، فإن صياغة الدعوى على طريقة القياس تتم في ثلاث مراحل:

- عرض القضية المثبتة: (بتر الجزء الفاسد يحفظ سائر الجسد)
- نفي القضية المثبتة: (بتر الجزء الفاسد لا يحفظ سائر الجسد)
- القضيتان السابقتان تنتج القضية الثالثة (الدعوى): (إبعاد الخسيس سرورٌ للقلب).

---

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢) انظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان او التكوثر العقلي، ٢٧٩.

وتحمل كل دعوى بذور التصادم في بنيتها العميقة، ذلك أنها تقوم في الأساس على قيمتي الإثبات والنفي، والسلب والإيجاب وفق مراحل متتابعة تبدأ بعرض الدعوى التي تحمل قضية مثبتة أو منفية، وافتراض معترض عليها ينفي المثبت أو يثبت المنفي، ثم سوق الحجج بغرض إقناع المخاطَب والتأثير فيه.

٢- الحجج

الحجة بعامة «عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، والحجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص، أو قد تكون مشهدا طبيعيا أو سلوكا غير لفظي إلى غير ذلك»[١]، والحجة تعني في البلاغة الملفوظ الذي يعطي النتيجة شرعيتها[٢].

والحجج متنوعة منها على سبيل المثال:

- حجة الدليل:

وهي الحجج الجاهزة، التي تساق في القول على شكل شواهد متعارف عليها، تحضر في الخطاب الحجاجي بطريقتين: «طريقة ظاهرة: يعرض فيها "المحاور" شواهد من أقوال الغير، مثل: (النقل) و (التضمين) و(الحكاية) و(العنعنة) و(الشرح) و(الاقتباس) و(التعليق) وهلم جرا ، طريقة باطنة: ينشئ "المحاور" نصه عبر نصوص سابقة مماثلة أو مباينة، ويفتح بها آفاق نصوص

(١) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، (لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة-بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م): ٢١ وما بعدها.

(٢) انظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب: ٦٦.

أخرى مكملة أو مبدِّلة، فيصطبغ عندها النص بصبغة المغايرة الصميمية»[١].

ومثال ذلك من وصايا قدموس قوله:(قال قدموس: وللشعر مملكة أنت بلقيسها)[٢]، فالحجة المساقة في هذا الملفوظ مقتبسة من قصة بلقيس ملكة سبأ، فإذا كانت المرأة قد تمكنت من اعتلاء عرش المملكة على سبيل الواقع والحقيقة فإنها استطاعت باقتدار اعتلاء عرش مملكة الشعر بكل صوره وعاطفته وموسيقاه.

ومن أمثلة حجة الدليل التي تعتمد الشرح في صياغتها قوله: "في الناس فئة تستمد معنى وجودها من المخالفة، فلو قلت لأحدهم: الطريق يمين، قال: بل يسار، ولو قلت: يسار، قال: بل يمين، ولو قلت: نلتقي السبت، قال: بل الأحد، ولو قلت: الأحد، قال: بل السبت .إن كنت تعرف منهم أحدًا فابتعد عنه، فمعظم أمراض العصر لا تكون إلا بسببه، والعجيب أنه لا يَمَرَض!" [٣]، فالدعوى التي يقيمها المتكلم هي وجود صنف المخالفين لأجل الخلاف لا غير، ويتبع الدعوى بشرح عن ماهية هذا الصنف من الناس وصفاته التي يعرف بها بين الناس.

– الحجج شبه المنطقية، وهي على قسمين:

---

(١) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي– الدرا البيضاء، ط٢(٢٠٠٠م): ٤٧.

(٢) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٨ يناير ٢٠٢٠.

(٣) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٨ يناير ٢٠٢٠.

أ: الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية، وسميت شبه منطقية لأنها غير ملزمة كمثيلتها المنطقية، وهي حجج تثبت صحة الموضوع من منظور عقلي عن طريق بعض الصيغ المنطقية والرياضية، ومن أهم هذه الحجج حجة التعدية التي تقوم على إثبات أن العلاقة الموجودة بين أ و ب من ناحية وب و ج من ناحية أخرى هي علاقة واحدة، تؤدي إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بين أ و ج، ومن هذه العلاقات التي تقوم على ضروب التعدية علاقة التضمن، وهي من أهم علاقات التعدية التي تبين أن قضية ما تتضمن قضية أخرى(١)، ومن أمثلة ذلك في وصايا قدموس قوله:

قال قدموس رضي الله عنه :يعجبني اثنان: رَجُل يغتابه الرجال، وامرأة تغار منها النساء !أما الرجل فما اغتابه الرجال إلا لأنه بعيد المرام، رفيع المقام، وأما المرأة فما غارت منها النساء إلا لأنها باهرة الجَمال، عاطرة الخِصال (٢).

النتيجة المسكوت عنها: (بعض النساء قبيحات)

النتيجة المسكوت عنها: (ليس كل الرجال فضلاء)

ويمكن أن تكون النتيجة المسكوت عنها: الغيبة، والغيرة خصال ذميمة.

ومن **الحجج شبه المنطقية** حجة التناقض وعدم الاتفاق: والتناقض هو تقابل قضيتين إحداهما تنفي الأخرى وتنقضها في نظام واحد(٣)، وحجاج

---

(١) انظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، (تونس: دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م): ٤٣ وما بعدها.

(٢) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٨ يناير ٢٠٢٠.

(٣) انظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: ٤٣ وما بعدها.

التناقض «هو الحجاج الذي يلغي عن طريق الرد العكسي المفهوم المخالف للمفهوم المقصود من لدن المتكلم»[١]، ومن الوصايا التي جاءت على حجة التناقض قوله:

قال قدموس: يا بني الإنسان، أتدرونَ ما الحِرمان؟ قالوا: أن يَطلب أحدُنا متع الحياة فلا يقدر عليها !قال: لا، بل الحِرمان أن تكون لديه مُتَع الحياة ولا يشعر بها! [٢].

فقد نقضت القضية الثانية (الحرمان امتلاك المتع مع عدم الشعور بها) القضية الأولى (الحرمان طلب متع الحياة وعدم القدرة عليها)

ب– الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية، ومنها:حجة التقسيم أو التوزيع: تقوم على تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له، كقولنا الكلام اسم وفعل وحرف، والغاية الأساسية من حجة التقسيم –حسب برلمان– إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم[٣].

وقد استعملها قدموس في وصاياه بكثرة، من ذلك قوله: "من أنواع الحُبّ :

١ .الحُبّ الإلهي، وهو أن تحب الله وأحبابه.

٢ .الحُبّ المقدس، وهو أن تحب أحدهم أكثر من حبك لنفسك.

٣ .الحُبّ العاطفي، وهو أن تحب امتلاك قلب أحدهم.

---

(١) عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: ١/ ٨٦٨.

(٢) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٨ يناير ٢٠٢٠.

(٣) انظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ٤٨وما بعدها.

٤ .الحُبّ الاجتماعي، وهو أن تحب للناس ما تحب لنفسك.

٥ .الحُبّ الشيطاني، وهو أن تحب نفسك، ثم نفسك، ثم نفسك[١].

ومثال ذلك أيضا قول قدموس:

"الاعتذار نوعان :

١ .اعتذار لمن أسأنا إليه؛ لأننا نحب الإنصاف!

٢ .اعتذار لمن أساء إلينا؛ لأننا نحبه تبّاً له ولمن يلومنا فيه![٢].

– الحجج المؤسسة على بنية الواقع

وهي لا تصف الواقع وصفا موضوعيا، بل تصف الآراء المتعلقة بهذا الواقع، وهي تستعمل الحجج شبه المنطقية لتربط بين أحكام مسلم بها قبلا، وأحكام يسعى الخطاب إلى تثبيتها وجعلها مقبولة ومسلما بها، فتكون الأحكام المسلم وبها وغير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون الآخر، ويمكن أن تكون الآراء، وقائع، أوحقائق، أو افتراضات ومن أشكال الاتصال والترابط بين هذه الآراء ما يأتي:

أ– الاتصال التتابعي: ويكون بين ظاهرة ما ونتائجها أو مسبباتها، ومن وجوه الاتصال التتابعي الرابط السببي، ومن ضروبه الحجاج الذي يكون هدفه أن يُستَخلَص من حدث ما وقع سبب أدى إليه، وقد يكون الرابط السببي مضمرا يفهم من سياق القول ومن أمثلة ذلك في وصايا قدموس قوله:

---

(١) فواز اللعبون https://twitter.com/fawaz_dr/status/1215783860606324738 ١٠ يناير ٢٠٢٠م

(٢) فواز اللعبون https://twitter.com/fawaz_dr/status/1215783860606324738 ٥ يناير ٢٠٢٠م

"قيل إنهم وجدوا في صحائف قدموس قصاصة مكتوبًا فيها بحروف من ذهب:

المحتاج إلى الناس منبوذ، والمستغني عنهم عزيز، ومُعطيهم مَلِك"(١).

للشخص ثلاث صور مسببة عن ثلاث خصال:

-منبوذ لأنه محتاج

- عزيز لأنه مستغنٍ

- ملك لأنه معطٍ

أو قد يكون ظاهرا من خلال الرابط السببي (الفاء، لأن...إلخ) ومن ذلك قول قدموس: "يحدث أن يؤذيك أوغاد لا لأنك آذيتهم، بل **لأن** استقامتك فَضَحَت اعوجاجهم، **ولأن** نظافتك فَضَحَت ما هم فيه من دَنَس، **ولأن** ارتفاعك بَيَّنَ كم هم وضيعون!"(٢)

ب: الاتصال التواجدي، ومن وجوه الاتصال التواجدي حجة السلطة: وتعد أهم حجج الاتصال التواجدي، وهي حجج تعتمد على هيبة المتكلم ونفوذه وسطوته، فهي تستعمل أعمال شخص وأحكامه حجة على صحة أطروحته، ومن أشكال حجة السلطة:

- السلط الشخصية: مثل: (الإجماع، الرأي العام، العلماء، الفلاسفة، الكهنوت، الأنبياء).

- سلط الأشخاص المعينين بأسمائهم، بشرط الاعتراف بهم من قبل الجمهور.

---

(١) فواز اللعبون https://twitter.com/fawaz_dr/status/1215783860606324738 ١٠ يناير ٢٠٢٠م

(٢) فواز اللعبون https://twitter.com/fawaz_dr/status/1146865491698262016 ٤ يوليو ٢٠١٩م

– السلط غير الشخصية: مثل، (الفيزياء، الدين، الكتاب المقدس) [١].

ومن أمثلة حجة السلطة في وصايا قدموس احتجاج المدعي بسلطة الإجماع والعلماء لإقناع المخاطَب بصحة دعواه في قوله: "أجمَعَ جمهور العلماء على جواز ثلاثة أنواع من الموسيقا :ضحكة طفل، وهمس أنثى، وإيقاع مطر"[٢].

– الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

١– تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة، ومن الحالات الخاصة المثل والغاية منه تأسيس قاعدة، وتكون عادة في الحالات التي لا يوجد بها مقدمات، والمثل يكون حالة خاصة قيلت في مناسبة خاصة، لكنها توسعت وتعممت حتى صارت قاعدة عامة تشكل قانونا[٣]، من ذلك قول قدموس: "لا تجادِلْ.. اعرِضْ رأيك، ثم أشِرْ إلى البحر[٤].

فهذه حالة خاصة، بنيت عليها حالة خاصة أخرى هو قولنا: (إن لم يعجبك قولي فاشرب من ماء البحر)، دلالة على أن المحاج لا يقيم وزنا لاعتراض المحجوج، فهنا مررنا من حالة خاصة إلى حالة خاصة أيضا وهو ما يسميه برلمان: (الحجاج من الخاص إلى الخاص).

---

(١) انظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ٥٤ وما بعدها.

(٢) https://twitter.com/fawaz_dr/status/1215783860606324738 ١٠يناير ٢٠٢٠م

(٣) أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، جمهرة الأمثال، تح: أحمد عبدالسلام–محمد سعيد بن بسيوني زغلول، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٠٨هـ–١٩٨٨م)، ١/١٧٥.

(٤) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٢ يناير ٢٠٢٠.

- **حجج القيم السائدة:** وتدخل في ذلك قيم المنطقي والمعقول، والشائع، والحلال والحرام، والمخالف للطبيعة، والأصالة والمعاصر...إلخ[١]، مثال ذلك في وصايا قدموس: "قال قدموس رضي الله عنه :لولا أوغاد يغتابون ويشتمون ويسيئون بنا الظنون لأقبلنا على الله مفاليس!" [٢].

تستعمل هذه الحجة قيمة محرمة وهي الغيبة، فالمتكلم يضمِّن عقاب المغتاب يوم القيامة في حجته، كما تستحضر الحجة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "أتَدرونَ ما المفلِسُ؟ إنَّ المفلسَ من أُمَّتي مَن يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ، وزكاةٍ، ويأتي وقد شتَم هذا، وقذَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعْطَى هذا من حَسناتِه، وهذا من حسناتِه، فإن فَنِيَتْ حَسناتُه قبلَ أن يُقضَى ما عليهِ، أُخِذَ من خطاياهم، فطُرِحَتْ عليهِ، ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ"[٣]

(١) انظر: عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: ١/ ٨٦٨.

(٢) فواز اللعبون، https://twitter.com/fawaz_dr?lang=ar، تغريدة بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠١٩

(٣) رواه مسلم (باب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الظلم)

٣- السلم الحجاجي

السلم الحجاجي «هو علاقة ترتيبية للحجج، يمكن أن نرمز لها كالتالي:

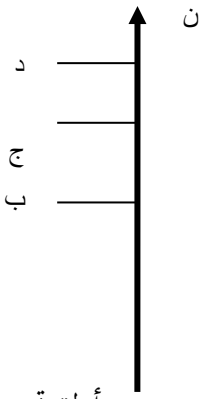

ن = النتيجة

"ب" و"ج" و"د": حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"»[١].

وللسلم الحجاجي ثلاثة قوانين:

- قانون النفي: وتفسيره أنه إذا كان قول ما مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.
- قانون القلب: وله علاقة بالنفي؛ لأن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، فإذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.
- قانون الخفض: إذا قلنا مثلا: (الجو ليس باردا) فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد، فلا تندرج الأقوال الإثباتية مثل: (الجو بارد)، والأقوال المنفية في نفس الفئة الحجاجية ولا نفس السلم الحجاجي؛ فإنه

(١) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج: ٢٦.

إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم الحجاجي، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها[١].

ومن الشواهد التي يظهر فيها ترتيب الحجج ما جاء في الانتصار للنفس في قوله: "قال قدموس :قد يظلمك أحدهم، فتسأل الله الإنصاف، أو تدعو عليه، ولا ترى ضررًا محسوسًا وقع عليه !اطمئن، الإنصاف قد يأتي في عدة صور : طمأنينة قلبك .حب الناس لك .سعة رزقك .بركة وقتك .رضاك بما أنت فيه . صرف أذى عنك .كما أن الضرر الواقع على خصمك ربما لا تعلمه؛ فقد يكون في كَرب وشتات وعذاب"[٢].

يخضع ترتيب الحجج في وصايا قدموس لمعطيات السلم الحجاجي وقوانينه، ففي الشاهد السابق تنتمي الحجج إلى فئة حجاجية واحدة تؤدي كلها إلى دعوى مضمرة هي (تحقق الإنصاف)، وقد صيغت بأسلوب الإثبات، وبدأت بالحجة الأقوى ثم الأقل فالأقل في السلم الحجاجي، وتظهر العلاقة الترتيبية التفاضلية للحجج في السلم الحجاجي على النحو الآتي:

- الحجج التي تعتمد الحاجات الروحية والاجتماعية: (طمأنينة القلب، حب الناس)
- الحجج التي تعتمد الحاجات المادية: (سعة الرزق، البركة في الوقت)
- الحجج التي تعتمد الحاجات الأمنية: (صرف الأذى)

---

(١) انظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ٢٧.

(٢) https://twitter.com/fawaz_dr/status/1215783860606324738 ١٠يناير ٢٠٢٠م

- الحجج التي تعتمد إشباع رغبة الانتصار للنفس ككرب الخصم وشتاته والعذاب الذي يحل عليه

النتيجة: (تحقق الإنصاف).

٤- الروابط والعوامل

بدأ التنظير في **الدراسات الغربية** للروابط والعوامل حين ظهر دورهما الوظيفي المتمثل في ثلاث وظائف عامة:

- فهم الأبعاد الدلالية للتسلسلات اللغوية.
- كونها قرائن مهمة تساعد في ترجيح المعاني وفهمها.
- دورها في تقسيم أطراف الكلام بين مقول، ومنطوق، ومقتضى مسكوت عنه.

- الروابط

ومن هذه الوظائف العامة للروابط انبثقت فكرة البحث في هذا الموضوع، خاصة من زاوية تداولية حجاجية، فبدأت عند (أوستين)، و (سيرل)، وغيرهما[١]، «ثم طورت معطياتها النظرية في أعمال لاحقة...»[٢]، أهمها الدراسات التي قام بها (ديكرو)، حيث اقترح «وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي»[٣].

---

(١) انظر: أحمد كروم، الروابط الحجاجية والطاقات الاستدلالية"قراءة في كتاب اللغة والحجاج للدكتور: أبو بكر العزاوي، ضمن كتاب (الحجاج اللغوي"قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي")، تنسيق: الدكتور حسن مسكين، (الأردن: عالم الكتب الحديث-إربد، ط١، ٢٠١٧م): ٤٦.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج: ٣٣.

الرابط هو الذي «يربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر)، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة»[١]، وهناك عدة أنواع للروابط، منها:

١- الروابط الحجاجية، التي تنبني عليها الاستدلالات، مثل:(حتى، ما دام، بالفعل، لأن) .

٢- الروابط الاستنتاجية، والمعاني التي تنتج عنها إما صريحة وظاهرة، أو مضمرة، من مثل: (إذن، كذلك، أيضا...)..

٣- روابط عكس-حجاجية، وتستعمل لإضعاف الحجة السابقة أو تقوية حجة أخرى، من مثل: (بالرغم، على أن، لكن...).

٤- روابط إعادة التقييم، من مثل: (أخيرا، في آخر الأمر، على كل حال، باختصار...)[٢].

ومن الروابط المدرجة للحجج الرابط (حتى) التي تربط بين حجتين/قولين أو أكثر، وتعمل على ترتيب الحجج داخل الخطاب «بحيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول ويفهم معناها الوظيفي من السياق الذي ترد فيه»[٣]

وقد وظف قدموس هذا الرابط في وصاياه ضمن سلم حجاجي يخدم نتيجة ضمنية قصد إليها، من ذلك قوله:

اصبرْ على نقصِ الصديقِ فلن ترى

أبدًا صديقا لا يسوؤكَ مَخْبَرا

---

(١) المرجع السابق: ٣٥.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٤٢٥.

(٣) خديجة بوخشرة، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي "مقاربة تداولية"، رسالة ماجستير، جامعة وهران-الجزائر (٢٠١٠م): ١٥٦.

ما ثَمَّ محمودُ الخصالِ جميعِها

مات الذين بمثلِهم يسمو الوَرَى

حتى لو استنسختَ نفسَكَ نُسخةً

وتَخِذتَ نفسَكَ صاحبًا لن تَشْكُرا[١].

ربط الرابط (حتى) بين حجتين:

١- لا يوجد إنسان تحمد له كل الخصال إلا الأنبياء

٢- استنساخ الصديق من نفسك لا يحقق كمال الخصال

للحجتين التوجه الحجاجي نفسه، لكن الحجة الثانية الواقعة بعد الرابط الحجاجي (حتى) لها درجة أعلى من تلك الواقعة قبله، وهي تخدم دعوى ضمنية واحدة وهي انعدام الكمال البشري.

ومن الروابط الحجاجية الرابط (لكن) المحصور في الغاية الحجاجية وهي عند كل من (روبول وجاك موشلر) حجاجية مضادة تعمل على التحكم في آليات التخاطب[٢]

"قال قدموس :

ألا أنبئكم بآداب الحرب، والفتك والضرب؟ قالوا:أنبئنا !قال:

إن آذاك فلان فحاربه ونحن معك، لكن لا تحارب أهله !

إن آذاك متدين فحاربه ونحن معك، لكن لا تحارب الدين !

---

(١) https://telegram.im/dr_fawaz: ٣٠ يوليو ٢٠١٩.

(٢) عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين-تونس، ط١(٢٠١١م): ٢٢

إن آذتك امرأة فحاربها ونحن معك، لكن لا تحارب كل النساء !

إن آذاكِ رجل فحاربيه ونحن معك، لكن لا تحاربي كل الرجال!"[١].

استعمل المتكلم الرابط الحجاجي الذي ربط بين حجتين تضاد إحداهما الأخرى؛ للحفاظ على النتيجة المناقضة للنتيجة السابقة، وبذلك تحال القوة الحجاجية للحجة الثانية فتظهر أقوى حجية من الأولى.

– العوامل:

يعرَّف العامل الحجاجي على أنه الأداة «التي تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية»[٢]، ومن أمثلة العوامل الحجاجية: أدوات النفي: (لا، لن، لم، ما، ليس)، وهي أكثر العوامل التي اهتم بها (ديكرو)[٣]،بعض الأفعال والأقوال من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، وجل أدوات القصر[٤].

ومن العوامل الحجاجية في وصايا قدموس (لا) النافية، والنفي هو «العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة، والخاطئة إلى صحيحة»[٥]، "قال قدموس :ألا أنبئكم عن فضيلة الحِلْم، ومَغْنَم السِّلْم؟

قالوا: **لا** .

---

(١) https://twitter.com/fawaz_dr/status/1212683583913177089 ٢ يناير ٢٠٢٠

(٢) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج: ٣٣.

(٣) انظر: ألطاف إسماعيل أحمد الشافي، العوامل الحجاجية في شعر البردوني(النفي نموذجا)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ع٤٣، ١٦ ذي الحجة ١٤٣٦هـ-٣٠ أيلول ٢٠١٥م: ٤٢٥.

(٤) انظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج: ٣٣.

(٥) عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ٤٨.

فقال: ألا تبًّا لكم ثم تبّا، وما لبث أن كَرَّ عليهم بعصا كانت معه، وألانَ ظهورهم واحدًا واحدًا"[١].

في هذا الملفوظ جاء النفي في سياق السخرية على شكل رأي معاكس يحمل معه بذور السخرية، للتأثير في السامع وحمله على القبول والإذعان بدعوى مضمرة هي (مخالفة الفعل القول)، وقد أدخل قدموس (لا) ضمن هذا النوع من العوامل؛ لأن (لا) متمحضة للنفي وحين استعملها المحاج في الإجابة عن سؤال موجه للمخاطبين أدخل بطريقة غير مباشرة مقولة أخرى متضمنة في النفي، وهي مقولة الإثبات التي مؤداها أن بعض الناس يقولون ما لا يفعلون، فربط عامل النفي.

ومن العوامل الحجاجية عاملية أدوات القصر وأهمها القصر بالنفي والاستثناء، «وهذا النوع من القصر يعمل على قصر الشيء وحصره بصاحبه من دون سواه، فهو يحصر فعالية الحجاج في جهة حجاجية واحدة؛ لأنه يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيهه نحو النتيجة»[٢]، ومن أمثلة القصر بالنفي والاستثناء (ما...إلا) في وصايا قدموس قوله:"**وما** التوفيق **إلا** أبٌ راضٍ عنك، وأُمٌّ تدعو لك، وأحبابٌ يرجون لك السعادة"[٣]،

---

(١) https://twitter.com/fawaz_dr/status/1212683583913177089
٢٨ يناير ٢٠١٩

(٢) عايد جدوع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة أوروك-المجلد التاسع-العدد الرابع (٢٠١٦م): ١٥.

(٣) https://twitter.com/fawaz_dr/status/1212683583913177089
٢٢ يناير ٢٠١٩

وهنا قصر التوفيق على ثلاثة أمور لا غيرها:

- أب راضٍ.
- أم تدعو لك.
- أحباب يرجون سعادتك.

والعامل الحجاجي يصنع وجهتي نظر متصادمتين:

الأولى: أن التوفيق تلك الأمور الثلاثة

الأخرى: أن التوفيق غير ذلك

وجاء القصر بـ(ما .....إلا) ليبدد اعتراض المخاطَبين، ويحصر النتيجة جهة الدعوى المثبتة لا غيرها.

نخلص من ذلك أن النظام اللغوي الإقناعي له فعاليته في بناء الدعاوى وتنميط الحجج، كما تعمل العوامل والروابط على الربط بين قولين أو حجتين أو أكثر، أو تحصر القوة الحجاجية في جهة واحدة.

الخاتمة

قارب البحث وصايا قدموس من خلال عناصر السياق، ونظام الإقناع اللغوي ودورهما في الإقناع في الخطاب الإعلامي، وتأكدت له عدة نتائج، أهمها ما يأتي:

أن طرفي الخطاب في وصايا قدموس تمثل في عدة تشكلات أصواتية يحمل كل صوت وجهة نظره الخاصة، فاستعمل المتكلم أسلوب الاستفهام في بناء الملفوظ الحجاجي، وكانت أدوات الاستفهام أكثر الآثار الدالة على تعدد الأصواتية في الملفوظ.

استُعملت عدة منبهات تداولية منها توظيف الأفعال الكلامية وما فيها من قوة إنجازية لإقناع المخاطَب أو زيادة إقناعه والتأثير فيه، ويتأثر بناء الفعل الكلامي في الملفوظ بأنواع المخاطبين، وقد تمثل المخاطَب في صور مختلفة أهمها: ضمير المخاطَب الجمع (أنتم)، وأظهر السياق أن أغلب حضوره كان حضورا مجازيا، أي أنه جاء موجها إلى مخاطَبين مفترضين ضمهم الفضاء الرقمي دون تجسيد حقيقي لهم حتى على مستوى الأسماء الحقيقية، فأغلب المخاطَبين يدخلون مع المخاطِب في علاقة تفاعلية بأسماء وهمية مستعارة غير حقيقية، ومثله ضمير المخاطب المفرد (أنت) عاد على مخاطَب ثانوي غير مباشر، استحضره المتكلم قبل إنتاج خطابه.

وحضرت الاستعارة في الوصايا كأحد أهم المنبهات التداولية لإقناع المخاطَب، فالقول الاستعاري هو قول حواري حجاجي عملي، صنع قوة حجاجية أثرت تأثيرا عميقا في نفس المتلقي تأثيرا لا يستطيعه القول الإخباري.

وأقام قدموس علاقة تواصلية مع مخاطَبيه معتمدا على المعارف المشتركة، ذلك أنها تضطلع بمهمة كبيرة في عملية التخاطب، إذ تقوم بترتيب أعقد المعلومات الدلالية في الذاكرة عند كل تداول، فالمتخاطبين لا يتسطيعون ولا يحتاجون أن يحتفظوا بسائر المعلومات المصاغة في الخطاب، أو تفصيل القول اللغوي في الخطاب

وحملت كل دعوى بذور التصادم في بنيتها العميقة، ذلك أنها تقوم في الأساس على قيمتي الإثبات والنفي، والسلب والإيجاب وفق مراحل متتابعة تبدأ بعرض الدعوى التي تحمل قضية مثبتة أو منفية، وافتراض معترض عليها ينفي المثبت أو يثبت المنفي، ثم سوق الحجج بغرض إقناع المخاطَب والتأثير فيه.

وتنوعت الحجج في وصايا قدموس بين حجة الدليل التي تساق في القول على شكل شواهد متعارف عليها، وبين الحجج شبه المنطقية، وكانت على قسمين: الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية، وأهم الحجج الذي جاءت على هذا المثال في الوصايا حجج التعدية التي تعتمد علاقة التضمن، وحجة التناقض وعدم الاتفاق، ومن الحجج كذلك الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية، ومنها حجة التقسيم أو التوزيع وقد استعملها قدموس في وصاياه بكثرة، وكذا استعمل الحجج المؤسسة على بنية الواقع، ومن أهمها الاتصال التتابعي، ومن وجوه الاتصال التتابعي الرابط السببي، وقد كان الرابط السببي مضمرا يفهم من سياق القول، وظاهرا من خلال الرابط السببي (الفاء، لأن...إلخ)، ومنها كذلك ما يسمى بالاتصال التواجدي، ومن وجوه

الاتصال التواجدي حجة السلطة: وتعد أهم حجج الاتصال التواجدي، وهي حجج تعتمد على هيبة المتكلم ونفوذه وسطوته، وقد احتج قدموس بسلطة الإجماع، والعلماء، والحكماء، ومن الحجج المستعملة في الوصايا الحجج المؤسسة لبنية الواقع بواسطة الحالات الخاصة، ومن الحالات الخاصة حجج القيم السائدة وتدخل في ذلك قيم المنطقي والمعقول، والشائع، والحلال والحرام، والمخالف للطبيعة، والأصالة والمعاصر، ويخضع ترتيب الحجج في وصايا قدموس لمعطيات السلم الحجاجي وقوانينه، كما تعمل العوامل والروابط على الربط بين قولين أو حجتين أو أكثر، أو تحصر القوة الحجاجية في جهة واحدة.

المصادر والمراجع

١- أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط١، (٢٠٠٢م).

٢- أحمد كروم، الروابط الحجاجية والطاقات الاستدلالية"قراءة في كتاب اللغة والحجاج للدكتور: ٣- أبو بكر العزاوي، ضمن كتاب (الحجاج اللغوي"قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي")، تنسيق: الدكتور حسن مسكين، (الأردن: عالم الكتب الحديث-إربد، ط١، ٢٠١٧م).

٤- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"بنية الخطاب من الجملة إلى النص"، (المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع-الرباط، د.ط، د.ت).

٥- أحمد يوسف، السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، كنوز المعرفة-عمان، ط١(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

٦- أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة الرحمانية-مصر، (د.ت)، (١٩٣٥م).

٧- أعضاء المجمع"لجنة ألفظ الحضارة"، معجم مصطلحات الإعلام مجمع اللغة العربية-القاهرة، (د.ط)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

٨- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ترجمة: سيف الدين دغفوس-محمد الشيباني-لطيف زيتوني، دار الطليعة- بيروت، ط،١ (٢٠٠٣م).

٩- باتريك شارودو-دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري-حمادي صمود، دار سيناترا-تونس، دط(٢٠١٣).

١٠- بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي "دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية"، الملتقى الدولي الخامس: السيمياء والنص- جامعة عنابة.

١١- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، (لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة-بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م).

١٢- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المطبعة الأزهرية-مصر، ط١(١٩٧٩م).

١٣- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (لبنان: دار الكتاب اللبناني-بيروت)، د.ط، (١٩٨٢م).
١٤- جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام"، تر: عبدالقادر قينيني، أفريقيا الشرق-الدار البيضاء، ط٢، (٢٠٠٨م).
١٥- حسن الباهي ، العلم والبناء الحجاجي، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته"دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
١٦- حسن المودن، دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته"دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م)
١٧- دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون-الجزائر، ط١(١٤٢٨م-٢٠٠٨م).
١٨- روبرت لوديس، خصوصيات الخطاب في خدمة الاتصال، ترجمة: ماري يعقوب، سلسلة دراسات، المركز الثقافي الفرنسي في لبنان- بيروت، (د.ط)، (١٩٩٠م).
١٩- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط١(١٩٨٩م)
٢٠- شروق سامي فوزي، تكنولوجيا الإعلام الحديث، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١(٢٠١٤م).
٢١- شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية، (تونس: مركز النشر الجامعي- ٢٠٠٦م).
٢٢- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي- الدرا البيضاء، ط٢(٢٠٠٠م).
٢٣- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء، ط١، (١٩٩٨م)، و ط٤(٢٠١٦م).
٢٤- عبد العزيز لحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته"دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٢٥- عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي-القاهرة، (د.ط)، (١٩٦٥م).
٢٦- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، (تونس: دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م).
٢٧- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب"مقاربة تداولية لغوية"، كنوز المعرفة-عمان،ط٢، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
٢٨- عبد الهادي بن ظافر الشهري، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية"مقاربة تداولية"، (لبنان: الانتشار العربي-بيروت، ط١، ٢٠١٣م).
٢٩- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين-تونس، ط١(٢٠١١م).
٣٠- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث-القاهرة، ط١(١٤١٢هـ).
٣١- فان دايك، النص والسياق النص والسياق"استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي"، ترجمة: عبدالقادر قنيني، (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م).
٣٢- فرانسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي(د.ت).
٣٣- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الحديث-القاهرة، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٣٤- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غومفمان، ترجمة: صابر الحباشة، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع-اللاذقية، ط١، (٢٠٠٧م).
٣٥- ابن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة-مصر، ط٤(١٣٨٢هـ-١٩٦٣م).
٣٦- محمد العبد، النص الحجاجي العربي"دراسة في وسائل الإقناع"، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته"دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
٣٧- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب"دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة-بيروت، ط١(٢٠٠٥م).

٣٨- موشلر، ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عزالدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، (تونس: دار سيناترا ،٢٠١٠م).
٣٩- أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، جمهرة الأمثال، تح: أحمد عبدالسلام-محمد سعيد بن بسيوني زغلول، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

الرسائل الجامعية:

١- خديجة بوخشرة، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي "مقاربة تداولية"، رسالة ماجستير، جامعة وهران-الجزائر (٢٠١٠م).

المجلات والدوريات:

١- ألطاف إسماعيل أحمد الشافي، العوامل الحجاجية في شعر البردوني(النفي نموذجا)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ع٤٣، ١٦ ذي الحجة ١٤٣٦هـ-٣٠ أيلول ٢٠١٥م.
٢- عايد جدوع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة أوروك-المجلد التاسع- العدد الرابع (٢٠١٦م).

المواقع الإلكترونية

- صفحة الويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D9%88%D9%86

- حساب الشاعر الرسمي بتويتر

https://twitter.com/fawaz_dr?ref_src=twsrc%5Egoogle%7Ctwcamp%5Eserp%7Ctwgr%5Eauthor

- حساب الشاعر على التليجرام

https://telegram.im/dr_fawaz: